«كلفتة» وأكل عيش

غياب الإخلاص في العمل.. آثار وخيمة الضرر

□ .. عندما يغيب الاخلاص في أداء المهام والأعمال ويقطع الضمير اجازة لدى عديدين في مهن شتى تقفز إلى السطح مظاهر الإهمال والتقصير و(الكلفتة) حسبما يقال في اللغة الدارجة.

إلى جانب غيرها من المظاهر التي تصاحب أداء البعض في المهام الموكلة إليهم أو تلك المتعلقة التي يقوم بها أصحابها من تلقاء أنفسهم في صورة عدة تتسلل إلى الكثير من المهن والأعمال لتفسد غايتها الحقيقية مشوهة نتائجها وصورتها الطبيعية مخلفة الكثير من الآثار الوخيمة الضرر على المجتمع.

◁ هذه المفردات وغيرها تقدم صورة عن غياب معاني الاخلاص والالتزام بالواجب .. ولا فرق بين من يحمل ملعقة الطباخة وحبة العلاج وطبشور الدرس حيث لاقيمة لعمل بلا اخلاص - مثلما هو تماما لا نجاح بدون اخلاص وتفانٍ في تقديم الواجب .

في هذا التحقيق نقف أمام صور متعددة لغياب الاخلاص - الذي قد لايحتاج بالضرورة للرقيب المباشر عليه - فليس هناك أكثر من رقابة الله سبحانه وتعالى - والضمير في جميع أعمالنا .

تحقيق/ سعيد الجعفري

■ جهد يترتب عليه حياة انسان.

عندما يغيب الاخلاص .. ويقضي الضمير اجازة

■ ليس أمامنا الا أن نحترمه.

تلاعب محامين، تقصير أطباء ، إهمال مدرسين ، غش وخداع في مهن أخرى

الورش على مختلف أنواعها تقدم صوراً عدة لمظاهر (الكلفتة) .. وفي ورش اصلاح الاجهزة الالكترونية يمكن معايشة هذه الظاهرة بصورة أكثر وضوحا .. فقط يكفي الوقوف أمام أحد هذه المحلات ومعاينة زبائن غاضبين يرتادونها مرات متكررة - محمد الشطبي واحد من عشرات الاشخاص الذين وقعوا في الفخ- ولم يكن يرغب محمد في بداية الأمر اصلاح جهازه عندما توقف هاتفه السيار عن العمل فجأة - وعندما سلم الجهاز لإحدى الورش كان كل مايريده إخضاعه للفحص فقط لمعرفة مكمن العطل وما تحتاجه تكلفة الاصلاح - لكنه عند عودته فوجئ بصاحب المحل يطلب منه تسديد أربعة آلاف وسبع مائة ريال حتى يستطيع أخذ الجهاز بعد أن تم اصلاحه ،محمد لم يكن أمامه خيار سوى دفع المبلغ لكنه كان عليه أن يعود مرة أخرى للمحل فالجهاز صار يعمل لكنه عند تلقي أي مكالمة ينطفئ في أمر اضطره أيضا دفع ألفين ريال لأن صاحب المحل مصر بأن العطل الحالي للجهاز لا علاقة له بطبيعة الاصلاح السابق وفي الوقت الذي شاهدنا مشادة كلامية كانت حجة محمد هي الأقوى ،لكن أيا من الحاضرين كان غير قادر على اقناع صاحب المحل بها حتى الضمانة نفسها التي يحملها محمد بيده لم تلق أي اهتمام - فالعطل ناتج عن أسباب أخرى وهو الأمر الذي يتكرر مع حالات كثيرة فقد تفقد السيطرة لبعض الوقت لكنه في الأخير مجبر على دفع المبلغ المطلوب تسليمه لصاحب المحل.

شكاوى

● لا يختلف الوضع كثيرا بالنسبة للورش الأخرى .. والصدفة وحدها الفضل في تجنيب نبيل دفع خمسة آلاف ريال لاصلاح كاميرا التصوير التي تعمل عن طريق الدسك عندما قرر أخذ الكاميرا التي لم يكن في الأصل قد عاينها صاحب المحل ليكتشف نبيل الشرعبي المخرج في صحيفة الاسبوع أنه لايوجد بها أي خلل وما هو حاصل أن تركيب الفيلم كان بصورة غير سليمة فقط..

الشكاوى كثيرة عن واقع حال ورش تقوم بأعمال ومهن عدة فالسائقون يشكون من ممارسات عدة تحدث في ورش اصلاح السيارات فعملية الاصلاح في هذه المحلات قد لا تستمر نتائجها طويلا - ويقول عبدالله العباسي - بأن هناك من يستبدل بعض القطع الصالحة ذات الماركة الأصلي بحجة أنها لم تعد تنفع بقطع رديئة أخرى وهو ما لمسه من خلال تجارب عدة.

من الواقع

● ربما جلب الاخلاص لـ محمد حمود- العامل في ورش حدادة الكثير من المتاعب ووجع الرأس والتنقل في العمل من ورشة إلى إخرى بحثا عن مكان لايخون فيه ضميره أوينال غضب الله سبحانه وتعالى متجنبا خداع زبائن وضعوا ثقتهم في محل يعمل فيه ويشترك في المسؤولية عن كل ما ينتج فيه أمام ما لمس من اصرار العديد من أصحاب هذه المحلات على التلاعب بمواصفات واشتراطات العمل وما جرى من اتفاق مع الزبائن في حين أن ما يحدث هو العكس من ذلك .. الحديد من نوعية رديئة ولحام روعي فيه التوفير والاقتصاد والنتيجة (باب أو شبابيك) مزخرفة بالألوان- لكنه لايقوى على التحمل والاستمرار وهو ما ظل يلاحظه محمد مدركا أنه من السهل خداع الزبون في هذه الورش تماما مثلما يدرك أنه من المستحيل خداع من لا تنام عينه.

رضوخ

● الاخلاص في عمل ما واتقان أدائه كما يعتقد وليد عبد الواسع قسم الاعلام - جامعة عدن- سر النجاح في حقيقة يجسدها الواقع .. غير أن عدنان محمد العامل في مطعم قرر مؤخرا الرضوخ أمام معطيات غريبة تبرر انعدام المسؤولية وليس من هدف سوى الحصول على المال أو ما يسمى (لقمة العيش) على حد تعبيره وبعد أن كان عدنان في بداية الأمر يتالم أمام أي ممارسة أو سلوك لا تراعى فيه الأمانة كغياب النظافة في المطعم ولم يعد مهتما سوى بتنفيذ تعليمات صاحب المطعم في الاهتمام بالنظافة الخارجية والمظهر العام للمطعم - يقول: حتى أن بعض الاصناف التي نعود بها من الطاولات كان يأمرنا صاحب المطعم بتنقيتها وإعادة تقديمها لزبائن جائعين ينتظرون قدوم الأكل بشغف واستعجال مع ذلك لا زال عدنان يحمل حالة من عدم الرضا لما يحدث في هذه المطاعم ويدرك أنه أيضا مسؤول عنها - لكن لقمة العيش تحتم عليه العمل بما يمليه عليه صاحب المطعم- لأن الضمير كما يقول لا يؤكل عيش.

الأمر يختلف بالنسبة لفيصل دبوان الذي يعمل في أحد مراكز الدراسات والبحوث فهو غير مكترث بأي مبررات تجعله يعمل شيئا غير مقتنع به وغير متأكد بأن ما قام به هو الصحيح ويرى أنه لا قيمة للانسان إذا ذهب عنه الاخلاص وتجردت منه القيم وفقد الإحساس بوجع الضمير.. والاخلاص يعني له الوفاء بجميع التزامات العمل المطلوب منه إزاء كل مهمة تولاها أو كلف بها من قبل المسؤول عنه - وفيصل لا يؤمن بوجود ظروف قد تعيق أو تعرقل انجاز ما قبل تحمل مسؤولية القيام به.

المدرسون

● قد لاتعني الوظيفة لدى العديدين أكثر من حافظة الدوام والتوقيع على سجل الحضور والانصراف وعد أيام الشهر ترقبا لاستلام الراتب في أداء وظيفي متدنٍ تشوبه الكثير من أوجه التقصير والاهمال وقد يصاحبه انجاز للمهام بصورة مشوهة للاقلات من طائلة المساءلة والمحاسبة حسب ما يلاحظه -مطهر غالب- وكيل مدرسة ضمن ملاحظات كثيرة ظل يتحدث عنها مطهر بمهارة وتعكس في مجملها صورة أخرى لغياب الاخلاص لدى اولئك.

ومهنة التدريس هي واحدة من المهن التي لم تخل من هذه الصور .. في وقت تحتاج فيه هذه المهنة بذل جهود من قبل منتسبيها الذين يحملون على عاتقهم رسالة مقدسة ينبغي القيام بها على اكمل وجه ويعتقد بجاش ناجي حسن مدرس في منطقة مناخة -صنعاء- بأن الكلفتة صارت تلازم العديد من المدرسين وخصوصا في المناطق الريفية حيث لا تصل رقابة التربية بالشكل المطلوب وتندر زيارات الموجهين والمفتشين وتقل متابعة الاهالي في هذه المناطق لابنائهم وللمدرس للاطمئنان على مستوى التحصيل ولا يهمهم في الأمر سوى نجاح ابنائهم بغض النظر عن مستواهم الدراسي والكيفية التي يصلون من خلالها للنجاح ،ويعتبر بجاش أن ذلك يفسح المجال أمام المدرسين التقصير في أداء واجباتهم وتصرف البعض عن الاهتمام بإيصال المعلومات للطلاب وعدم الاكتراث في استيعابهم للدرس ويقول: هناك من يكتفي بكتابة الدرس على السبورة وترك الطلاب ينقلون وراءهم ناهيك عن اختصار زمن الحصة الدراسية إلى أقل من نصف الوقت المحدد رسميا لها إلى جانب انقطاع بعضهم عن التدريس لأشهر سواء في أول العام الدراسي أو نهايته.

ضحايا

● مظاهر التقصير وصور (الكلفتة) لم تستثن مهناً كثيرة بل إنها وصلت إلى مهن غاية في الحساسية والدقة.

ومهنة الطب من المهن التي لا تحتمل حدوث الاخطاء ولا تقبل بمظاهر التقصير والاهمال ولا تعني فيها (الكلفتة) سوى الاستهانة بحياة الناس وتعريضها للخطر تصل إلى حد التسبب بالوفاة.

لذا يؤكد د/عبدالمجيد الخليدي وكيل وزارة الصحة العامة والسكان أن هذه المهنة يجب أن تؤدى كاملة وبالمستوى المطلوب بأمانة مهنية واخلاص وبروح المسؤولية .. ويحذر الخليدي من أي أداء لايقوم على أسس صحيحة ومعرفة كاملة فيما يجب تأديته ويقول: المريض ليس زبونا وحياة الناس ليست لعبة فالمريض أمانة في عنق الطبيب والمفترض أن يكون الطبيب أمينا ومخلصا في أداء واجبه الانساني والديني..

وبصراحة يخاطب الأطباء : على الطبيب أن يكون ذا ضمير حي مع من سلمه حياته.

اعترافات

● اعترافات حول ممارسات خاطئة يقدم عليها بعض الاطباء حصلنا عليها من اطباء تحدثوا بحذر شديد.. وعلى الرغم من الاجراءات الصارمة التي تتخذ حيال هذه الممارسات وفقا لتاكيد د/عبدالمجيد الخليدي .. إلا أنه لاينبغي وجود اخطاء وقع بها أطباء والحقت بالمرضى مضاعفات وأدت إلى نتائج سيئة تم تقييدها في النقابة واتخذ بحق مرتكبيها الاجراءات القانونية .. كان السبب فيها تقصير واضح من الطبيب وعدم الاهتمام في التشخيص الدقيق لطبيعة المرض ويعتبر الخليدي أن الاخلاص في العمل والأمانة في تأدية الواجب شرط أساسي في جميع المهن والأعمال لا تقتصر على مهنة الطب - لكنه أيضا يشدد على ضرورة أن يتحملها الأطباء أكثر من غيرهم وفقا لطبيعة خصوصيتها.

● اسماء محمد ابو طالب اخصائية النساء والولادة بمستشفى الكويت تقف أمام ممارسات تنتقدها بشدة:

فهي تنتقد جمع العديد من الأطباء العمل في أكثر من مكان وتقول للأسف هناك اطباء لا يهتمون بوضع المريض بقدر الاهتمام بتحسين العائد المادي معه قد يضطر المريض مواجهة اعباء مالية في اجراءات قد تكون في الاصل غير مطلوبة -للتوضيح- تقول اسماء : قد يقرر الطبيب اجراء الكثير من الفحوصات في حالة مرضية لا تستدعي كل تلك التي اشترطها عليه الطبيب.

المهم الربح

● ربما لم تكتمل الصورة بعد وهناك تضعنا فوزية قاسم العطاب طبيبة الاسنان أمام صورة أكثر وضوحا ،وتلفت فوزية إلى وجود كثير من العيادات حسب وصفها تقدم أداء متدنياً ويختصر اصحابها المجهود الذي يجب القيام به.. ولا تتوفر في تلك العيادات بعض الأدوات التي يحتاجونه والمواد الهامة ويحاولون الاستعاضة عنها بمواد أقل كلفة إلى جانب الاهمال في عملية تعقيم المواد الجراحية على الرغم من الخطورة المترتبة على ذلك ومع أنها لا تكلفهم شيئا ولا تحملهم أي عناء يذكر.

وكطبيبة اسنان تستعرض فوزية العطاب بعضا من الممارسات الخاطئة التي يقدم عليها عديدون يعملون في طب الاسنان والتي تفتقر لأبسط قيم الواجب مضت تتحدث عنها بخوف وألم تقول: لا تخدير سليم ولا عمل يتناسب مع طبيعة ما يحتاجه المريض فالمريض قد يأتي لغرض سحب العصب في أمر يستدعي قيام الطبيب بهذه المهمة - لكن ما يتم عمله هو خداع المريض والاقدام على تحنيط للاعصاب لاختصار المهمة في وقت يصعب عليه معرفة ما قدم له على الرغم من أن عملية التحنيط لا تكون صالحة إلا في حالة الأطفال فقط هذا بالاضافة إلى أن بعض الأطباء يستخدمون مادة الزرنيخ في التخدير لتأثيرها وقدرتها الفعالة على تسكين الألم حيث يطلق عليها المادة السحرية وهذه المادة يحظر استخدامها جراء ما قد يترتب عليه استخدامها من مخاطر للمريض ناهيك عن الألم الذي قد يشعر به المريض بعد زوال تأثير التخدير.

وتشير إلى استخدام المواد الرديئة في عملية الحشو والتلبيس قد لا تستمر لأسابيع في حين يتقاضى هؤلاء الأطباء مثلا مقابل عملية التلبيس ثمانية آلاف ريا بينما لا تصل تكلفتها الحقيقية إلى ١٨٠٠ ريال.

صورة رائعة

● ليست الصورة سوداوية إلى هذا الحد وعلينا أن لا نفقد الأمل في العثور على المخلصين فدون شك أنهم موجودون ويكفي مالمسناه في المستشفى الجمهوري من مريضات كن أكثر اصرارا على أن تجري معاينتهن على يد طبيبة محددة صادف عدم وجودها في نفس اليوم مما اضطررن إلى التأجيل إلى اليوم التالي بحسب ما هو مقرر أن تكون الطبيبة ذاتها موجودة.

● خلود علوان طبيبة نساء وولادة ترجع سبب مثل هذا الانطباع الى وجود الاخلاص في اداء بعض الاطباء وتؤكد أن ثمة أطباء يبذلون جهوداً مضاعفة في سبيل تقديم خدمات تجلب الشفاء لمرضاهم ولا يتخلل أداؤهم أي مظاهر للتقصير.

وتقول: المريض دوما بحاجة إلى الرعاية وإلى الشعور بإحساس الطبيب بألمه واهتمامه به وكذا يحتاج لأن يصغي إليه الطبيب ومعرفة ماذا قدم له ولماذا قرر له مثل هذا الدواء وما هي دواعي الفحص المطلوب حتى لايتبادر إلى ذهن المريض بأن ما يقوم به الطبيب هو مجرد تحصيل حاصل.

تختم بالقول: هذه قضايا اعتقد أن الطبيب المخلص في عمله المتفاني في تقديم واجبه يدركها ولا يغفلها اطلاقا.

والمحاماة

● تتسع الدائرة لتصل إلى مهنة المحاماة وهناك من المحامين من لا يقومون بواجباتهم تجاه موكليهم وبمجرد الحصول على التوكيل وأخذ الدفعة الأولى قد لا يكلف نفسه فحص أوراق موكله وحضور جلسات المحكمة موكلا الأمر لمحام مبتدئ في إطار التدريب مقابل مساعي آخرين للخروج بالحكم لصالح موكلهم بأي وسيلة كانت دون اكتراث بعدالة ومشروعية القضية في الأساس إلى جانب تعمد البعض إطالة أمد القضية وإجراءات التقاضي في جملة من الصور لغياب شرف وقيم المهنة ومعاني الاخلاص وفقاً لما يذكره المحامي عبدالله الحضرمي والذي اشار الى مقارنة بينما يقدمه المحامي المخلص والمحامي الذي لا يهدف إلا الى الكسب .

رأي الدين

● دون شك مثل هذه الممارسات تتعارض وقيم وتعاليم الدين الاسلامي الحنيف فضيلة الشيخ العلامة صالح حسين عمر المسيبلي عضو جمعية علماء اليمن - يشرح لنا موقف الدين منها ويستعرض تعاليمه المتعلقة في هذا الشأن.

● يقول المسيبلي: قال تعالى «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتون الزكاة».

ويتابع المسيبلي بالقول: العمل بلا اخلاص كالجسد بلا روح والاخلاص هو سر النجاح مضيفا رحم الله بن القيم حيث قال: (السنة شجرة والشهور فروعها والأيام أغصانها والساعات أوراقها .. فمن كانت أنفاسه في طاعة فتثمر شجرته طيبة ومن كانت في معصية فثمرته حنظل».

وينوه الشيخ صالح بأن المخلصين في عمله يحبهم الله والناس ويثنون عليه مشيدين بإخلاصه فيكثر الخير لديه ويبسر الله له أمره .. ويقول ومن الاخلاص والاحسان في الأعمال والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

مضيفا .. لقد أثنى الله سبحانه وتعالى على عباده المخلصين ووعدهم أجرا عظيما وثوابا جزيلا .. ويؤكد عضو جمعية علماء اليمن - بأن الوطن لا يتقدم ولا ينهض إلا بأبنائه المخلصين الذين يعملون بإخلاص من أجل أمتهم في شتى ميادين الحياة وكلما اخلص الانسان في عمله أزداد كسبه وسعد به ابناء جنسه بل إن الانتفاع للبشر جمعاء فجميع الأعمال في مختلف المجالات الاتصالات الكهرباء وغير ذلك مما ينفع الناس في أعمال لها قيمتها في خدمة بني الانسان ويقول وعليه فإن الاخلاص طريق النجاح وبه يثبت الله عليه ثوابا واجرا عظيما وينال صاحبه مقاما كريما وليكن الاخلاص شعارنا ولنعمل بإخلاص حتى ننال رضى الله ورسوله مستعرضا العديد من المعاني لقيم الاخلاص وما الذي تحقق للأمة الاسلامية في عصور سابقة بفضل تحليها بالاخلاص.

■ الطبشور لايغني عن الاخلاص.

■ لارغيف نظيف دون اخلاص حقيقي.

أشواق

عبدالكريم الخميسي

الأسعار

■ كانت (الأشواق) قد طالبت الحكومة يوم أمس الأول بالعمل على ضبط الاسعار ونشر التسعيرة الرسمية للسلع الرئيسية .. وفي نفس اليوم أجتمع مجلس الوزراء وناقش الاوضاع السعرية والتموينية بامانة العاصمة .. وصدرت «الثورة» في اليوم التالي وعلى صدر صفحتها الاولى هذا العنوان (مجلس الوزراء (يوجه) (بمراقبة الاسعار والتصدي للمتلاعبين بمادة الغاز).

● ومع التقدير البالغ لاهتمام الحكومة بالأسعار إلا أنني توقفت عند الفعل المضارع (يوجه) وكان المفروض ان تأتي العبارة هكذا:

مجلس الوزراء (يتعهد) (بضبط الاسعار) وليس بمراقبتها لأن مسؤولية المجلس تضامنية فهو الموجه (بالكسر) وهو الموجه (بالفتح) كما أن (المراقبة) وحدها لا تكفي بل لابد من اتخاذ إجراءات صارمة وفورية للحد من التلاعب بقوت الشعب ومصالح المواطنين .

●ان الاقتصاد الحر يا سادة لا يعني اطلاق أيدي الاحتكاريين لامتصاص مابقي في عروق المستهلكين الغلابة ، ولو كان الأمر كذلك لما رأينا الاسواق الغربية منضبطة بالتسعيرة الصارمة فوق كل سلعة وامام كل مستهلك .. وإذا صح أن الغربيين يشترطون علينا اقتصاد (الباب المخلوع) فيجب ان نقول لهم: أبدأوا- أولا - بانفسكم .. أليس كذلك؟؟.

سؤال : مراكز التطعيم في الجمهورية خالية من اللقاحات الأساسية فأين هي اللقاحات يا وزارة الصحة وماهو مصير أطفالنا بدون تطعيم ؟.

ص.ب: ٤٨٤١ صنعاء
alkhmisy@hotmail.com

السيف والعقل

إبراهيم بن عبدالله المعمري *

قرأت عن تاريخ كوريا واليابان وتايلاند فقد كانت تعيش في حالة حرب مع نفسها ومع الآخر، كل دولة تغزو الاخرى، والاقوى يفترس الضعيف، ولم تهدأ هذه الحالة الا مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وخلال فترة تلك الحروب مات مئات الألوف واحدثت الغزوات المتتالية بين الجيران دمارا كبيرا حتى استقرت على حالة السلم الراهنة.

اليابان اهتمت بنهضتها الاقتصادية وتايلاند اصبحت دولة سياحية من الدرجة الاولى عالميا، اما كوريا فتبعت عقلية اليابان، واصبحت تنافسها اقتصاديا، لدرجة ان بعض المعلقين يتوقعون ان تفقد اليابان تفوقها امام التقدم الهائل لجيرانها، مثل كوريا والصين ومن شركات كورية اصبحت تقود المنطقة نحو الثورة التكنولوجية الكبرى القادمة.

يحدث ذلك في دول شرق آسيا القادمة بقوة على العالم الجديد، فقد ادارت ظهرها للتاريخ الدموي واهتمت بالنهضة الصناعية ووجهت العقول للعمل وللتطوير والبناء، واغلب من قابلتهم من شعوب هذه الدول وجدت ان مزاجهم العدائي للآخر يقل كلما كانت الدولة متقدمة تكنولوجيا.

اليوم اغلب الدول الغربية تحسب لنمور آسيا الجدد الذين يعملون بلا كلل ليكون لهم مكان بين الامم.

ويبدو ان العالم تغير، ففي زمن الحروب القديمة كان القادم بقوة من لديه السيف ام اليوم من لديه نهضة صناعية، من يستخدم القوة يخسر ومن يشغل عقله يكسب!

* رئيس تحرير صحيفة عمان